الولاية: عموم الولايات

التاريخ: 04. 08. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿63﴾

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ

عِبادُ الرَّحْمَنِ وخاصَّتُهُ

إِخْوانِيَ الأَعِزّاءُ!

ذاتَ يَوْمٍ جَلَسَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ أَصْحابَهُ عَنِ الصِّفاتِ الجَميلَةِ التي يَجِبُ أَنْ تَتَوَفَّرَ في المُؤْمِنِ، مُسْتَعْمِلاً أُسْلوبَ التَّشْبيهِ الوَجيزِ، حَيْثُ قالَ: **"وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّخْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّباً وَوَضَعَتْ طَيِّباً وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ"[1].**

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَعِزّاءُ!

يَتَحَدَّثُ اللهُ تَعالى في كِتابِهِ الكَريمِ عَنْ عِبادِهِ المُؤْمِنينَ مادِحاً، وَيُبَشِّرُهُمْ بِما لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ. فَتَعالَوْا في خُطْبَةِ اليَوْمِ نَتَعَرَّفْ مَعاً على صِفاتِ عِبادِ الرَّحْمَنِ الذين يُبَشِّرُهُمُ اللهُ بِهَذِهِ البُشْرَى العَظيمَةِ.

إِخْواني!

عِبادُ الرَّحْمَنِ وخاصَّتُهُ هُمُ الذينَ يَمْشونَ عَلى الأَرْضِ بِوَقارٍ وَتَواضُعٍ كَما في قَوْلِهِ سُبْحانَهُ وتَعالى: "الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً". فَلا يَتَكَبَّرونَ وَلا يَغْتَرُّونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَلا يَسْتَعْلُونَ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمونَ أَنَّ الاسْتِعْلاءَ الحَقيقِيَّ يَمُرُّ مِنْ امْتِلاكِ الوَعْيِ بِالمَسْؤولِيّاتِ وَالواجِباتِ أَمامَ اللهِ تَعالى. فَالكِبْرُ وَالغُرورُ وَالاسْتِعْلاءُ عَلى النّاسِ لا يُبْعِدُ الإِنْسانَ إِلّا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَرِضاه. "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً". أَيْ أَنَّ عِبادَ الرَّحْمَنِ يَتَجَنَّبونَ التَّصَرُّفاتِ التّافِهَةَ وَالتَّرَّهاتِ التي لا تُفيدُهُمْ لا في الدُّنْيا وَلا في الآخِرَةِ. وَلا يُعيرُونَ بالاً بِالجاهِلينَ الذينَ لا يَعْرِفونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلا يَأْخُذونَ بِكَلامِهِمْ. فَيَمُرّونَ عَلَيْهِمْ مُرورَ الكِرامِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمونَ أَنَّ تَعَدِّيَ الحُدودِ وَالوَقاحَةَ وَالغِلْظَةَ لَيْسَتْ مِنْ تَصَرُّفاتِ المُؤْمِنينَ. فَالمُؤْمِنونَ لا يَليقُ بِهِمْ إِلّا التَّصَرُّفُ السَّليمُ الحَكيمُ المُنْضَبِطُ، وَالتَّحَلّي بِالفِراسَةِ وَالبَصيرَةِ، وَالْتِزامُ الاحْتِرامِ وَالاعْتِبارِ. وَلَدَيْهِمْ مَقاييسُ في حَياتِهِمْ تَتَوافَقُ مَعَ قَوْلِ رَسولِ اللهِ (ص): **"لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ"[2].**

إِخْوانِيَ الكِرامُ!

وعِبادُ الرَّحْمَنِ وخواصُّهُ هُمْ يَسْتَسْلِمونَ للهِ تَعالى بِكُلِّ جَوارِحِهِمْ. وَالعَلامَةُ الفارِقَةُ لِهَذا الاسْتِسْلامِ هِيَ سُجودُهُمْ للهِ بِخُشوعٍ وَالنّاسُ نِيامٌ، وَانْكِبابُهُمْ على الأَدْعِيَةِ وَالاسْتِغْفارِ في وَقْتِ الفَجْرِ تَعْبيراً عَنْ صِدْقِ إيمانِهِمْ وَإِخْلاصِهِمْ. وَعِنْدَما يَرْتَكِبونَ مَعْصِيَةً يَنْدَمونَ أَشَدَّ النَّدَمِ وَيَدْعُونَ اللهَ تَعالى بِقَوْلِهِمْ: "رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ".

وخاصَّةُ اللهِ وعِبادُهُ أيها الإخوة هُمُ الذين لا يَبْخَلونَ وَلا يُسْرِفونَ، بَلْ يَسْلُكونَ طَريقاً مُتَوازِناً بَيْنَ البُخْلِ وَالإِسْرافِ في الإِنْفاقِ وَالاقْتِصادِ كَما في هَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً". وَيَتَجَنَّبونَ الإِسْرافَ في الثَّرْوَةِ وَالوَقْتِ وَالصِّحَّةِ التي أَنْعَمَها اللهُ عَلَيْهِمْ. وَيُؤْمِنونَ بِأَنَّهُمْ سَوْفَ يُسْأَلونَ عَنْ كُلِّ نِعْمَةٍ. وَلا يَتَوَرَّعونَ عَنِ التَّضْحِيَةِ وَالفِداءِ في سَبيلِ اللهِ إِذا اقْتَضَتِ الحَاجَةُ.

إِخْوانِيَ الأَعِزّاءُ!

وعِبادُ الرَّحْمَنِ وخاصَّتُهُ كَحَرْفِ الأَلِفِ في اسْتِقامَتِهِمْ وَلا يَحيدونَ عَنِ الصِّراطِ المُسْتَقيمِ قَيْدَ شَعْرَةٍ. وَلا يَخْضَعونَ وَلا يَسْتَسْلِمونَ لِغَيْرِ اللهِ تَعالى، وَلا يَعْبُدونَ إِلّا إِيّاه، وَلا يَجْعَلونَ عُقولَهُمْ وَقُلوبَهُمْ أَسْرى لِأَيِّ فانٍ وَلا يَقْتُلونَ النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ، وَلا يَقْرَبونَ الزِّنا، وَلا يَقومونَ بِتَصَرُّفاتٍ تَمَسُّ عِفَّتَهُمْ وَشَرَفَهُمْ وَكَرامَةَ الإِنْسانِ.

وعِبادُ الرَّحْمَنِ وخاصَّتُهُ هُمُ الذينَ يَجْتَنِبونَ شَهادَةَ الزّورِ التي تُعَدُّ مِنْ كَبائِرِ الذّنوبِ، وَلا يُلَوِّثونَ أَذْهانَهُمْ بِأَفْكارٍ تافِهَةٍ لا مَعْنًى لَها، وَلا يَجْعَلونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَسِهامٍ مَسْمومَةٍ بِالكَذِبِ وَالافْتِراءِ، وَيُعْرِضونَ عَنِ اللَّغْوِ وَلا يُقيمونَ وَزْناً لِلسَّلِبِيّاتِ وَالسَّيِّئاتِ كَما في قَوْلِهِ سُبْحانَهُ وتعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً". فَهُمْ يَعْلَمونَ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الأمورِ هي مَصْدَرُ الفِتْنَةِ وَالفَسادِ والسّوءِ، وَسَبَبُ التَّعاسَةِ والشَّقاءِ وَالانْهِيارِ. أَمّا ما يَجِبُ عَلى المُؤْمِنِ فِعْلُهُ فَهُوَ الدِّفاعُ عَنِ الحَقِّ مَهْما كانَتِ الشُّروطُ وَالظُّروفُ، وَالوُقوفُ دائِماً بِجانِبِ الصَّحِّ وَالصَّوابِ، وَأَنْ يَكونَ تَرْجُمانَ الحَقيقَةِ.

وعِبادُ الرَّحْمَنِ لا يُصِمّونَ أَذانَهُمْ وَلا يُعْمونَ أَبْصارَهُمْ إِذا ذُكِّروا بِآياتِ رَبِّهِمْ كَما في هَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ: "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَاناً". وَيَعْمَلونَ عَلى فَهْمِ القُرْآنِ الذي هُوَ كِتابُ الحَياةِ بِشَكْلٍ صَحيحٍ، وَتَطبيقِهِ عَلى أَفْضَلِ وَجْهٍ، وَيَتَفَكَّرونَ في الكَوْنِ الذي نَعيشُ فيهِ، وَفي الإِنْسانِ الذي يُعَدُّ مِنْ أَبْدَعِ مَخْلوقاتِ اللهِ تَعالى، وَيَنْظُرونَ إِلى الحَياةِ وَالأَحْداثِ بِعَيْنِ العِبْرَةِ.

وعِبادُ الرَّحْمَنِ وخاصَّتُهُ - **أَيُّها الإِخْوَةُ الكِرام** - هُمُ الذين يَدْعونَ اللهَ تَعالى لأَنْفُسِهِمْ وأَزْواجِهِمْ وذُرِّيّاتِهِمْ: **"رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً". فَيَنالونَ الفَلاحَ والجَنَّة: "أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً"[3].**

فَطُوبى لِعِبادِ الرَّحْمَنِ! وطُوبى لِلَّذينَ يَعيشونَ وَفْقَ غايَةِ الخَلْقِ وَحِكْمَتِهِ، وَيَنالونَ رِضى اللهِ! فَطُوبى لِلْمُفْلِحينَ! فَطُوبى لِلَّذين يَجْعَلونَ الدُّنْيا الفانِيَةَ مَكْسَباً خالِداً!.

---

[1] ابن حنبل، ج 3 ، 199.

[2] الترمذي، البر، 48. ابن حنبل، ا، 405.

[3] الفرقان، 25/ 63-76.

من إعداد المديرية العامة للخدمات الدينية